الأهرام

المصدر : روزاليوسف

التاريخ : ١٩٨٤/٣/١٩

ايقونة تمثل الملاك ميخائيل
يحمل صليبا غريبا
« ق ١٧ م »

معجزة مسيح اللـه في المتحف القبطي

منذ وقت غير طـويل أدرك مفكروا الحضـارة أهميـة الثقافة فى حفظ الشخصية القوميـة ، والجهـود المبذولة لبعث الروح الحضارية لـدى الجماهـير فى مصر لـم تقف عند الترميم والصيانة للاثار الموجودة فقط وانما امتـدت لبعث الوعى الحضـارى ككـل من جميع نواحيه قديمـه وحديثـه ، وكـانت الاهتمامات الجاده بنشر الثقافة الحضارية على نطاق واسع بين الجماهير جعلت منها فلسفة حضارية تعيد للوعى الثقافى مكانته بعد أن وصل الى حالة تشبه الاغتراب .

ولايعنينا هنا متابعة الجهـود المبذولة فقط ولكن يكفى أن نتذكـر أن فكرة اعادة الوعى الحضـارى وردت منذ أن التقت رغبتا وزيـر الثقافة « محمد عبد الحميد رضوان » و « الدكتور أحمـد قدرى » رئيس هيئة الاثار فى أنه لاطريق لاعـادة الوعى الثقافى دون اثبات الوعـى الحضارى لدى الجماهير على كافة نوعياتها وثقافتها .

وهذا الادراك لاهمية الحضارة فى الوجـود القومى يرتبط بتصـور لدى المسئولين عن الثقافة والاثـار باعتبارهـا أداة رئيسـية لحفظ الشخصية المصرية فما هو هـذا التصور ؟ وما هى انعكاساته عـلى السياسة الثقافية ؟! وما هى الاثار الناجمة عن تلك السياسة ؟! .

ان نظرة المسئولين عن هـذا القطاع الى الحضارة مرتبطة بتغير أصيل هو « الرؤية القومية لطبيعة بعث الوعى الاثرى لـدى الجمـاهير حيث ان هـذه الرؤية تتحـدد بدورها فى حقيقة ان اعادة الوعى الحضارى جاءت فـى فترة شهدت يقظة الانسان المصرى من أجل المعرفة والمزيد منهـا .. ولذلك لابد أن يكون الاتجاه الثقافى فى تحقيق هذه الرغبة خطين متوازيين أولهما اعادة ترميم آثارنا القـديمة وثانيهما تقديم المعرفة اللازمة لكل الاثار وهى ثروة هائلة ورصـيد ثقافى هائل تستطيع أن تنهل منـه الجماهير لفترات لا نهاية لها . هذا ما نعتبره وظيفة حضارية من الدرجة الاولـى .

الركيزة الاولى التى أعتمـدت عليها خطة الاجهزة الثقافية والاثرية فى اعـادة ترميم آثارنا القديمـة والحديثة تعنى الحفاظ على هـذا التراث بكل قيمه وبكل مايحتويه من أسرار فى جميـع المجـالات العلمية والفنية .. وكانت الخطة وماأنجزته خلال العامين السابقين دليلا عـلى الاصرار الكامل لما تعنيه هـذه الاجهزة .

كانت خطة ثلاثيـة لثلاثة متاحف هامة فى حياتنا وهى رمز للتـاريخ المصرى قديمه وحديثه .. بـدأت الرحلة بالمتحف المصرى والذى يضم تراثنا القـديم .. وثانيهـا المتحف الاسلامى وهو الذى يعبر عن مرحلة الحضارة الاسلامية .. وثالثهـا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

ناصر حسين

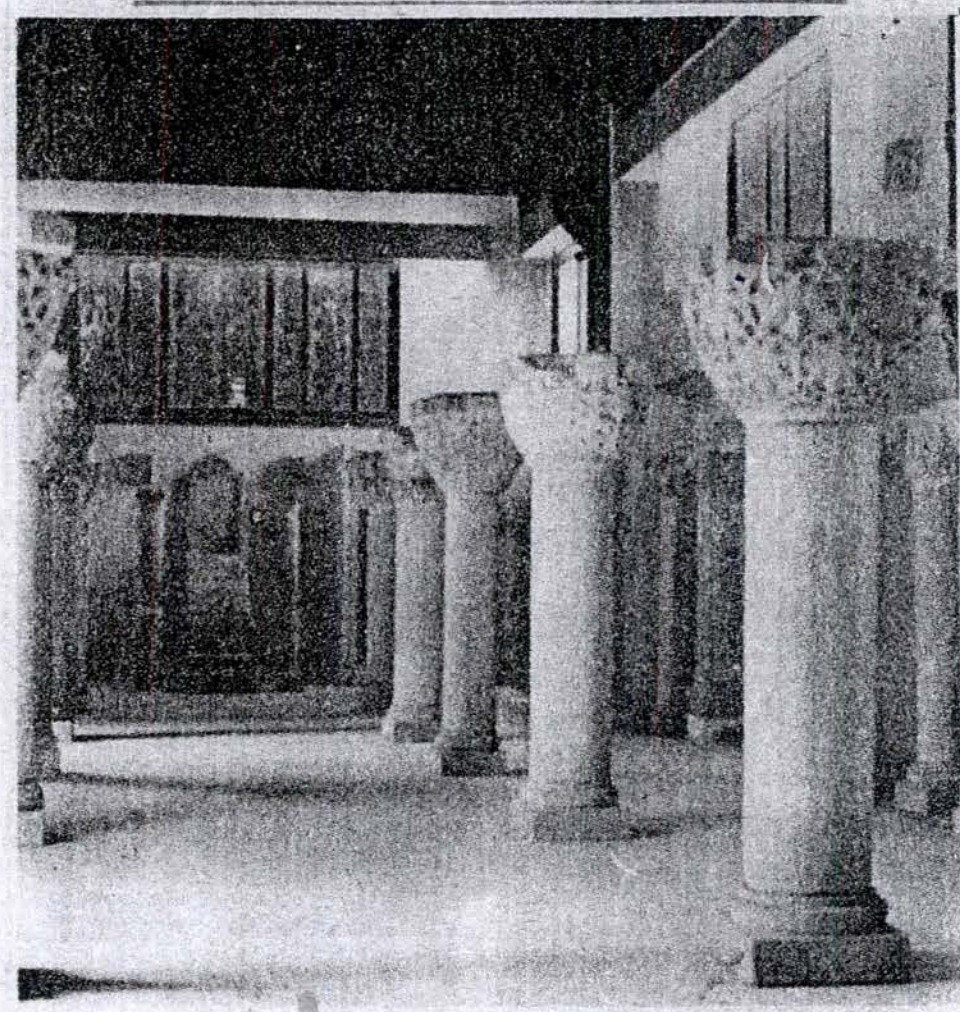

منظر عام لاعمدة دير الانبا ارميا بسقارة « ق ٥ »

كنيسة قصرية الريحان .. وهذا المكان من الناحية الجغرافية جعل هذا المتحف مميزا عن المتاحف الاخرى لتواجده فى منطقة أثرية هامة .

والمتحف القبطى يتكون من جناحين ، الجناح القديم الذى أنشىء عام ١٩١٠ والذى انشاه المرحوم « مرقص سميكة » .. والجناح الجديد الذى أفتتح عام ١٩٤٧ .. والذى يميز الجناح القديم عن الجديد أن المشربيات والاسقف المستعملة فيه أخذت من قصور قديمة للاقباط وكذلك النافورات والفسيفساء والاعمدة الرخامية وقد أقيم جزء منه على الفناء الجنوبى على حصن بابليون .. وقد أغلق الجناح القديم عام ١٩٦٦ وأعيد افتتاحه عام ١٩٨٤ وهذا الجناح ينقسم الى قسمين السفلى والعلوى وكلاهمايتكون من أربع عشرة قاعة .. ويطل هذا الجناح على حديقة صغيرة مزينة بتيجان الاعمدة وفى جدارها الجنوبى يوجد سلم من خمس وعشرين درجة تؤدى الى البوابة الجنوبية من حصن بابليون .

وفى هذا الجناح توجد شواهد قبور معظمها من الحجر الجيرى عليها نصوص باللغة القبطية تشمل فى مضمونها صلوات فيها طلب الرحمة من الله للمتوفى وهذه المعروضات يتراوح تاريخها ما بين القرن الرابع الميلادى وحتى القرن الثالث عشر .. وهذه الشواهد تحمل نصوصا قبطية الى جانب زخارف مختلفة ومعظمها مرسوم عليه من أعلى شكل مثلث وعلى الجانبين عمودان وأحيانا يرسم الصليب مع الحروف القبطية « ألفا ـ أومجا » والتى تعنى البداية والنهاية وعلى شواهد أخرى نرى نقوشا بيانية على شكل أفرع زيتون أو كروم وهى من الرموز المسيحية وعلى مجموعة أخرى من هذه الشواهد حفرت الصدفة مع العمودين على الجانبين تقليدا لواجهة الهيكل .

وفى المتحف القبطى مجموعة كبيرة من اللوحات والتى أمدت الاثريين لكشف الطرق المختلفة للكتابة القبطية والرموز المسيحية .

أما الطابق العلوى من هذا الجناح ففيه لوحات جصية ورسوم جميلة بالالوان للسيد المسيح والسيدة العذراء والحواريين والقديسين والشهداء وغيرها من الموضوعات الدينية .. والى جانب الاثار التى صنعت من الاخشاب والفخار والزجاج رغم أنها قليلة ..

أما الجناح الجديد فى المتحف القبطى والذى أفتتح فى ٢ فبراير ١٩٤٧ فهو يضم نوعيات مختلفة من الاحجار وهى تمثل أجزاء من كنائس قديمة وأديرة دمرت فى فترات متباينة عثر عليها فى الحفريات فى مواقع مختلفة وهى مصنوعة من الحجر الجيرى أو الرخام أو الجرانيت .

وقسم آخر للمخطوطات وأدوات الكتابة وهى عبارة عن البردى والكتان والرق وأيضا المداد الذى يكتب به والاقلام المصنعة من البوص التى كان يستخدمها النساخ .. وقسم ثالث هو قسم المنسوجات وقد أشتهرت مصر فى العصر القبطى بمنسوج يطلق عليه « القباطى » وما عليه من رسوم مستخدما الشبه فى الرسم على القماش .. ورابع عبارة عن الصور الدينية ورسوم القصص الدينى ومعظمها على الخشب .. كما يوجد قسم خامس وهو الحفر على المعادن .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

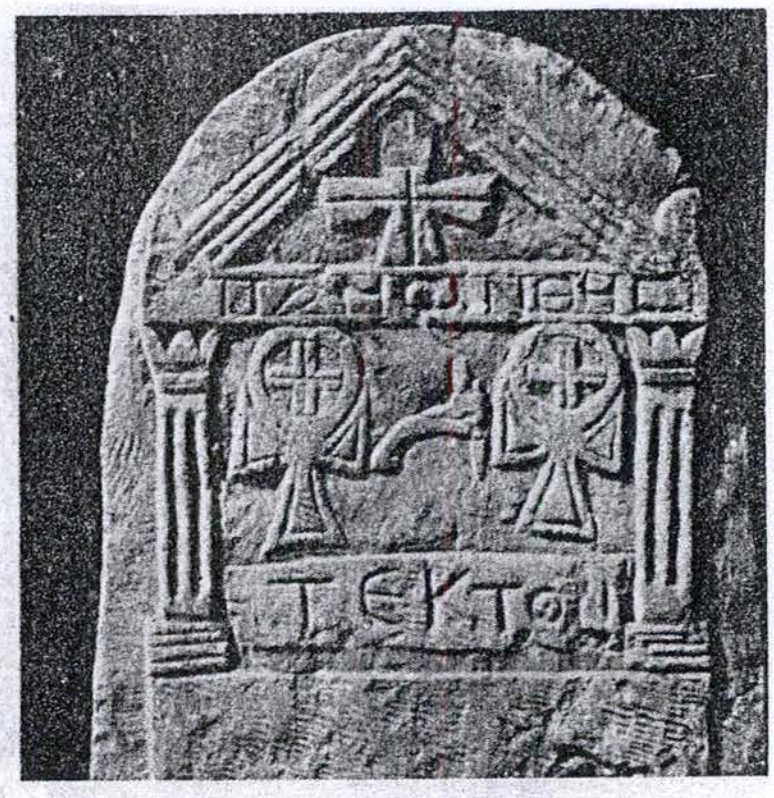

شاهد قبر من الحجر الجيرى يحمل التاثير المصرى القديم واليونانى « ق ٤ »

أيقونه تمثل جنديا رومانيا يعذب قديســـا « ق ١٧ م »

أما المكتبة فتنقسم الى قســمين .. قسم الكتب المطبوعة وتحتــوى على حوالى سبعة آلاف كتاب أكثرها عن الفن القبطى واللغة القبطيــة وتــاريخ مصر فى العصر القبطى .. وقسم المخطوطات وأشهرها معرف باسم « برديات نجــع حمادى » .. ويرجع تاريخ هذه المخطوطات الــى القرن الثالث وهى خاصة بجمــاعة العارفين بالله وقد كشفت عــام ١٩٤٥ بطريق الصدفة بمعرفة أحــد سكان قرية تتبع نجع حمادى تعــرف باسم « حمرة ددم » ومضمون نصوص المجلدات يتحــدث عن التعــاليم المسيحية ممتزجة بتعاليم غــير مسيحية قريبة من الوثنيــة وقــد أحدثت تغيرا كبيرا فى تقدير العلماء عن مجموعة العارفين بالله الــذين عاشوا فى ذلك العصر وعلى ذلــك تعتبر هامة فى التعرف على تــاريخ المسيحية فى القرون الوسطى .

كــل ذلك التراث كان مهــددا بالضياع حتى أن الحــالة استدعت غلق المتحف عام ١٩٦٦ وكان لابــد من وضع خطة فى اطار أعمــال ترميم شــاملة للكنائس والمعابد والطرق اذ أن الانســان المصرى خاصة والانسان فى العالم كله ينظر الى هذه البقعة المقدسة وخاصــة الكنائس المقدسة باحترام وتبجيــل لانها تذكرهم بالحدث العظيم الــذى تم فى مصر وهو هــروب العــائلة المقدسة من البطش .

وهذا المكان المقدس كان يحتاج الى كل الجهود لترميمه والحفاظ عليه وقد تم بالفعل ترميم المشربيــات والشبابيك والاسقف والمشربيات وتقــوية الاساسات بالخرســانة المسلحة وطلاء جدران الدور العلوى والاجنحة الخارجية المطلة عــلى الحديقة وتقوية الارضــية بكرات حديد واعادة تنسيق الحدائق وتغطية الاسطح بالخشب .. الى جــانب الانشاءات الجديدة التى تمت فــى المتحف .

وقد راعى المرممون تقوية وترميم وعلاج هذه الاماكن باحسن الاساليب للتأكد من سلامتها فى المستقبل ..

وقــد روعى تنســيق محتــويات المتحف القبطى بطريقة تعطى الزائر صورة واضحة لتاريخ وفن هــذه الحقبة التى تعتبر حلقة اتصال بين العصر المصرى القديم يليــه العصر اليونانى الرومانى ويليه العصــر الاســلامى .

وما حدث فى المتحف القبطى يحدد التصور الحضارى لطبيعة التعامل مع الثقافة فقد أصبح واضحــا من خلال ما يسمى بمبدأ الاستيعاب .. وهو مبدأ يجد تعبيراته الاولى فــى مظاهر التعامل مــع الحضــارات المختلفة .. والمبدأ من حيث الدلالة يعنى اتاحة المجال لحضارة معينــة أن يسير فى خط متواز فى حركتها مع أى حضارة أخرى حيث لايوجــد صراع من جانب أحدهما لاحتــواء الاخــرى أو اختفاء واحــدة عــلى حساب الاخرى .

ويظهر ذلك بوضوح فى تطبيقات المبــدأ فى جميــع الاثــار الموجودة قديمها وحديثها .

فالمتحف القبطى أنشاه المرحــوم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

مرقص سميكه باشا فى عام ١٩٠٨ وهدفه جمع المادة الاثرية اللازمة لدراسة تاريخ مصر فى عصر المسيحية منذ ظهورها وحتى الان .. فقد كان فى مصر حين انشاء ه المتحف ثلاثة متاحف فى القاهرة

والاسكندرية تضم بين جدرانها حضارة مصر على مر العصور أولها المتحف المصرى للاثار الفرعونية والمتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية ومتحف الفن الاسلامى بالقاهرة .. وكان انشاء المتحف القبطى ضروريا لملء الفجوة فى تاريخ مصر .

واذا نظرنا نظرة جغرافية الى المكان الذى أختير له المتحف القبطى لوجدنا لموقعه أهمية حيث أنه يقع داخل حصن بابليون وهو أشهر ما خلفه الحكم الرومانى فى مصر

بالاضافة الى أنه توجد ست كنائس قديمة ذات أهمية خاصة هـ الكنيسة المعلقة المقامة على الحص الرومانى و « أبو سرجه » والتى اختفت بداخلها السيدة العذراء ومعها مسيح الله « عيسى بن مريم » لثلاثة شهور وقد أختار الله لها هذا المكان حتى يكون معجزة من معجزات السيد المسيح حيث أنه كان بين قاب قوسين أو أدنى من الجنود الرومانيين الذين أمر الله العذراء بالهروب مع وليدها مسيح الله منهم من « الناصرة » حيث ولد المسيح وفى هذه الكنيسة يوجد الخندق الذى أختفت فيه العذراء مع وليدها مسيح الله .. ويوجد أيضا فى المكان اربع كنائس اخرى هى « الست بربارة » و « مارى جرجس » و « دير السيدة العذراء »

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية